بعد عقود من المنفى... يهود سوريا يزورون دمشق (صور)



هنري حمرا وأعضاء الوفد اليهودي السوري الذين يزورون البلاد لأول مرة منذ عقود يحملون كتاب التوراة في كنيس بدمشق (رويترز)

دمشق: «الشرق الأوسط»

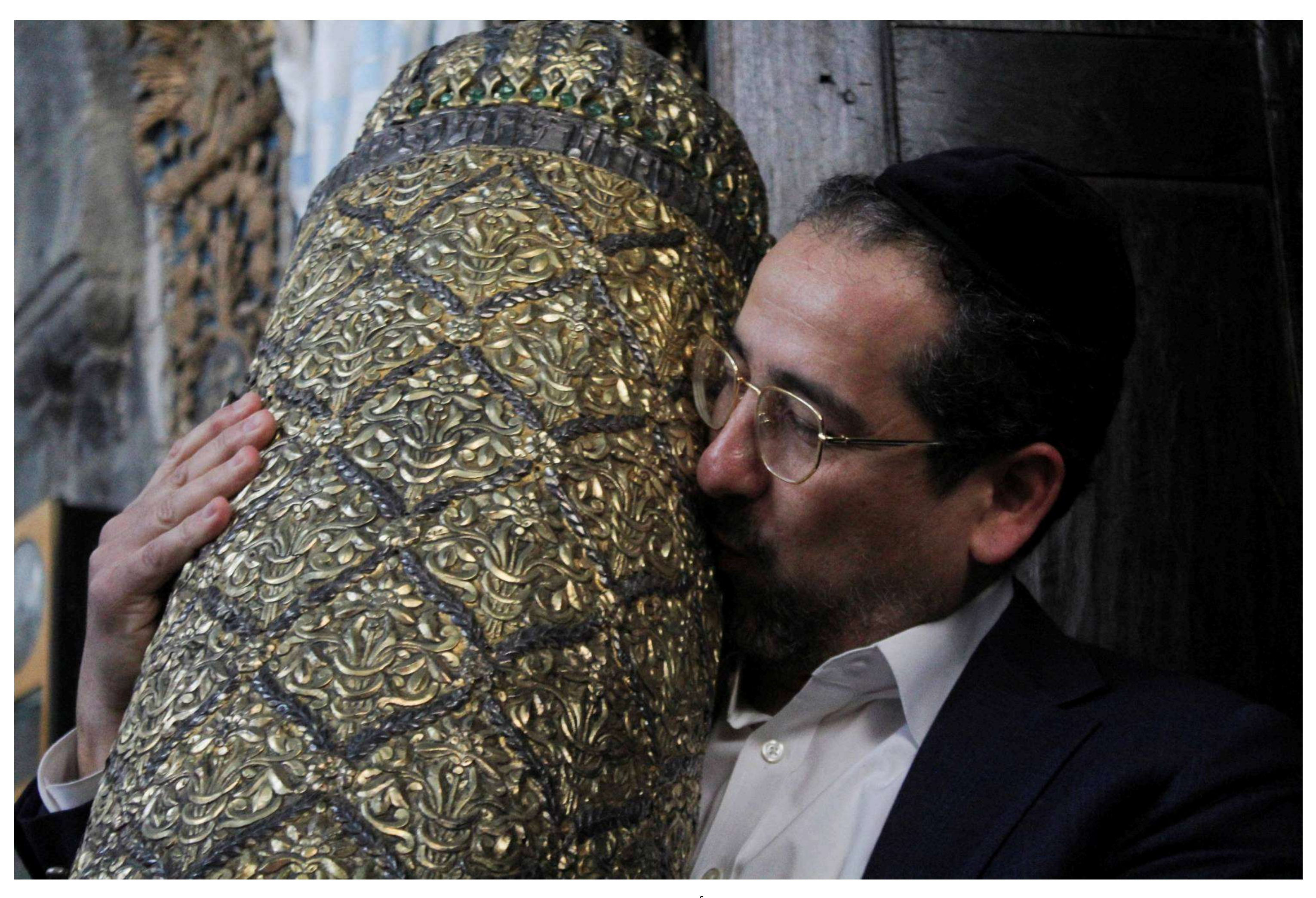
نُشر: 13:52-19 فبراير 2025 م . 20 شَعبان 1446 هـ

لأول مرة منذ ثلاثة عقود، قرأ الحاخام جوزيف حمرا وابنه هنري من مخطوطة توراة في كنيس يهودي بقلب العاصمة السورية دمشق، ومرَّرا إبهاميهما بعناية على النص المكتوب بخط اليد، وكأنهما لا يزالان في رهبة من عودتهما إلى الوطن.



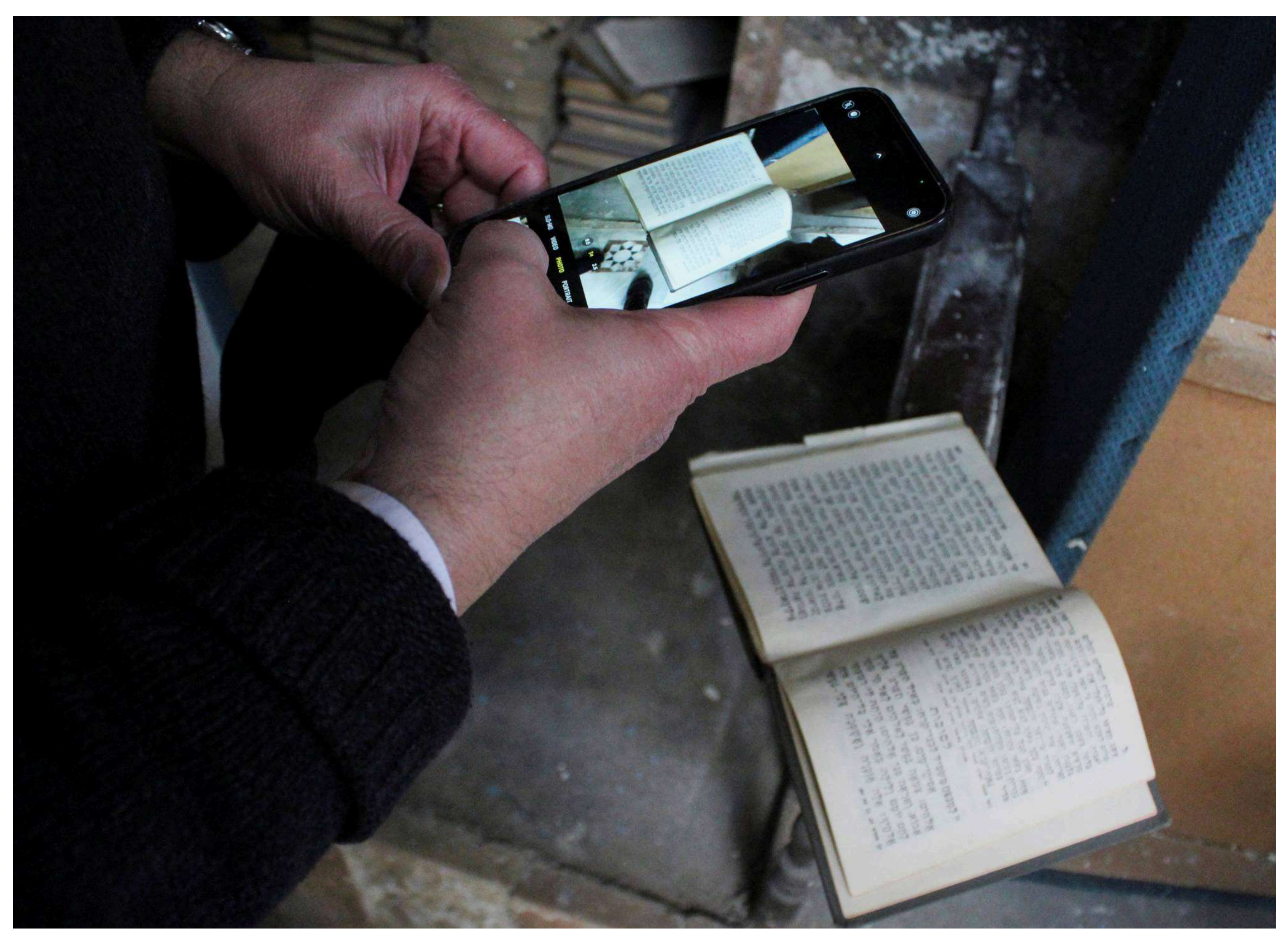
جوزيف حمرا حاخام يهودي سوري غادر سوريا منذ سنوات يتحدث أمام الكنيس المدمر في جوبر (رويترز)

فرَّ الأب والابن من سوريا في تسعينات القرن العشرين، بعد أن رفع الرئيس السوري آنذاك حافظ الأسد حظر السفر على المجتمع اليهودي في البلاد، الذي واجه عقوداً من القيود، بما في ذلك امتلاك العقارات أو الاحتفاظ بالوظائف، وفقاً لوكالة «رويترز».



هنري حمرا نجل الحاخام اليهودي السوري جوزيف حمرا يزور سوريا لأول مرة منذ عقود (رويترز)

غادر جميع اليهود في سوريا تقريباً، الذين بلغ عددهم بضعة آلاف على الفور، ولم يتبقَّ سوى أقل من 10 في العاصمة السورية. واستقر جوزيف وهنري (الذي كان طفلاً في ذلك الوقت) في نيويورك بالولايات المتحدة.


أحد أعضاء الوفد اليهودي السوري الذي يزور البلاد لأول مرة منذ عقود يلتقط صورة لكتاب ديني في كنيس يهودي بدمشق (رويترز)

قال جوزيف، الذي يبلغ من العمر الآن 77 عاماً، عن أسباب مغادرته في ذلك الوقت: «ألم نكن في سجن؟ لذلك أردنا أن نرى ما هو في الخارج. كل مَن غادر معنا مات».

ولكن عندما أُطيح بابن حافظ الأسد وخليفته في الرئاسة، بشار، في ديسمبر (كانون الأول) الماضي، بدأت عائلة حمرا في التخطيط لزيارة إلى دمشق لم تكن لتخطر على بال أحد من قبل، بمساعدة فريق عمل الطوارئ السوري، وهي مجموعة ضغط مقرها الولايات المتحدة. والتقى أفراد العائلة مع نائب وزير الخارجية السوري في الوزارة، التي تديرها الآن سلطات مؤقتة أطاحت بالأسد بعد أكثر من 50 عاماً من حكم الأسرة.

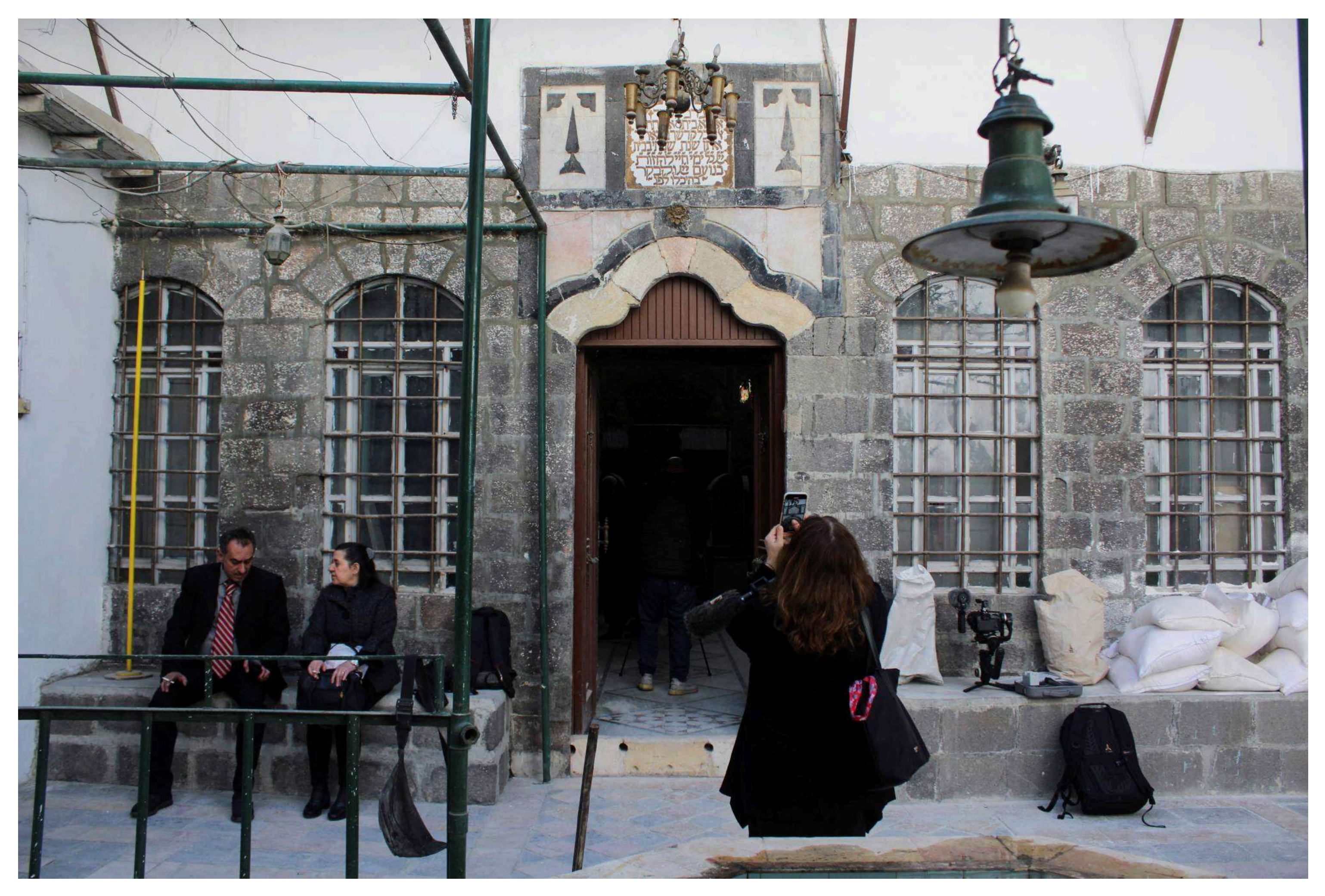


هنري حمرا نجل الحاخام اليهودي السوري جوزيف حمرا يقف في كنيس يهودي بدمشق (رويترز)

وقالت السلطات الجديدة إن كل الطوائف في سوريا سوف تلعب دوراً في مستقبل بلادها. ولكن بعض الحوادث في الأماكن العامة أقلقت السوريين الأكثر علمانية وأعضاء الأقليات. وأوضح هنري حمرا، الذي يبلغ من العمر الآن 48 عاماً، إن وزارة الخارجية السورية تعهَّدت الآن بحماية التراث اليهودي. وتابع: «نحن بحاجة إلى مساعدة الحكومة، ونحن بحاجة إلى أمن الحكومة، وهذا سوف يحدث».

أثناء سيرهما عبر الممرات الضيقة في البلدة القديمة، أحد مواقع التراث العالمي المدرجة على قائمة اليونيسكو، التقى هنري وجوزيف بجيرانهما السابقين (الفلسطينيين السوريين)، وانبهرا لاحقاً بالحروف العبرية المرسومة يدوياً في العديد من المعابد اليهودية.

وأفاد هنري: «أريد أن أرى أطفالي يعودون ويشاهدون هذا الكنيس الجميل. إنه عمل فني».



عضوة الوفد اليهودي السوري تلتقط صورة لمدخل كنيس يهودي في حي بدمشق (رويترز)

لكن بعض الأشياء كانت مفقودة، كما أكد، بما في ذلك نسخة توراة مكتوبة بأحرف ذهبية من أحد المعابد اليهودية، وهي مخزنة الآن في مكتبة بإسرائيل؛ حيث فرَّ إليها الآلاف من اليهود السوريين طوال القرن العشرين.

وفي حين ظلَّت المعابد اليهودية والمدرسة اليهودية في المدينة القديمة محفوظة بشكل جيد نسبياً، تحول أكبر كنيس يهودي في سوريا بجوبر، وهي ضاحية شرقية من دمشق، إلى أنقاض خلال الحرب الأهلية التي استمرت ما يقرب من 14 عاماً التي اندلعت بعد قمع الأسد العنيف للاحتجاجات ضده.

وكانت جوبر موطناً لمجتمع يهودي كبير لمئات السنين حتى القرن التاسع عشر، ونُهب الكنيس قبل تدميره.

مواضيع

أخبار سوريا | المعارضة السورية | بشار الأسد | سوريا